بن لحمر أسامة

فارينة

الجزء الثاني

اهداء

لست فنانا في رسم الإهداءات لكنني أعرف كيف أجعلك تقرأ هذا العمل بلطف

أقلب الصفحة يا الزين يا الشباب

" يا مرحبا بولاد سيدي و جابوا جماعة سلواسيوفهم لماعة "

كانت هذه الأغنية تزلزل منزل سعاد يوم عرسنا ، كانت مجنونتي جالسة وسط أقربائها و صديقاتها يتهافتون و ينظرون اليها و هي ترتدي ذلك الفستان الأبيض الذي تتمناه كل فتاة و سيكون من نصيب كل فتاة أرادت العفة و التستر.

تنظر اليهم بخجل شديد و فرح يظهر على محياها ، تكلمت والدتها مخاطبة كل المدعوين وسط الأصوات الكثيرة :

- راه جا العريس ، زغرتو يا نساوين ، يويويويويويويي.

دخلت أنا أرتدي الزي الرسمي الذي نرتديه مرة في العمر ليس لأنه يستعمل الا للأعراس و الأفراح بل لأنه غالي يا جدكم شكارة دراهم.

تقدموا كلهم ناحيتي و أنا قلبي كاد يتوقف من الخجل و الفرح لم أستطع النظر في وجوههم من كثرتهم تقدمت الي والدتي و قالت لي في أذني ، :

- بالاك من عمتها باين فيها لسانها طويل.

نظرت الى والدتي و تبسمت ابتسامة التهديلو قلت :

- يما من دوك بديتينا...

لم أستطع رؤية مجنونتي تحت الستار الذي تضعه على وجهها لكنني استطعت رؤية ابتسامتها الساحرة ، تقدمت الي ببطئ و من معها يحملون جزء الفستان الذي يلامس الأرض.

تغيرت ،الأغنية الى أغنية عبد الرحمن جلطي ديرولو الحنة 🎹🎧🎤 أحضرت النساء الحنة

: رفعت أخيرا جميلتي الستار عن وجهها البريئ تقدمت اليها و قلت

- الله يبارك خمسة و خموس راكي ماكياج مداير شوية طفلة.

ابتسمت قالت من دون ان تحرك شفتيها:

- كون تشوف روحك كيفاه جاك الكوستيم راك شغل كيردون مغلف بطرف كتان

- قلت: اححم ايا خلاص بلعي راح تبداي تتمجنني.

وضعوا الحنة على يدينا الإثنان و راح المدعوون يضعون النقود في صحن كبير ، تقدمت الي مجنونتي

و قالت:

- دراهم الحنة نروحو بيهم فو اياج' (شهر العسل) .
- ابتسمت و قلت : راني تفاهمت مع السيد نخلص الفريجيدار بدراهم الحنة.
- رفعت حاجبها وقالت:دبر راسك الفو ايج لازم.
- قلت: ماتخافيش عمري راح نديك لشبه جزيرة القوقاز.

خرجت انا و رفيقة عمري نتمشى وسط المدعوين متجهين نحو سيارة من نوع مارسيدس كلاس جي سوداء مزينة بشتى أنواع الزهور ، و انطلقت بنا نحو وسط مدينة قسنطينة تحت أصوات و هتافات أصدقائي أو تزوج جيبولو حبة حلوة ...أو تزوج جيبولو حبة حلوة.

"الله الله ربي ما جاني نوم"

نزلت درج العمارة كالعادة أغني بصوتي البعبعي ، تحت هتافات زوجتي الغالية:

- جيب معاك زوج كيلو باطاطا و كيلو بصل و ربع بيضات.

بدأت الحياة الروتينية تعود الى مجراها بسيناريو آخر

- صحا كاركاسة لباس؟
- مومو العنيف صافا .
- ياو روح وسمك روح حاب تولي صاحبي .

التقيت جاري العزيز عمي الساسي ، أكبر واحد يقرعج في الحومة:

- صباح الخير عمي الساسي.
- الساسي : صباح الخير ولدي تربح.

- واش راهو باباك؟ اه راني شفتو رافد كارطونة عريضة و رقيقة ، و اقيل فيها تيليفزيون جديد .
- أنا اممم عريضة و رقيقة حلل وناقش .
- عمي الساسي :واشنو ؟
- أنا: اه راه كارطون قديم جابو الوالد من الحانوت لي في الدورة العيد الكبير قرب اك تعرف يخبي فيه القرط.
- عمي الساسي : أه انا قلت فيها
- أنا : عمي الساسي تعرف الفرق بينك و بين الكاميرا !نتا عندك كارط ناسيونال و هي ماعندهاش.

جلست في مقهى الحي أراقب النازل و الطالع أنتظر اتصالا من صديقي رمزي كا العادة

- رن الهاتف :واش كاياصة صافا؟
- رمزي :عينيك نثقبهملك تزيد تقولها فوتنا با الذراع باه الحومة نساو الإسم
- انا: مخ الهدرة وينك ؟
- رمزي :أسكت عليا جاتني لوردر دابال تاع العسكر ماشي كون باصينا خير .
- انا: في راسك ان شاء الله ، الحاصول فيها بريكولة تاع صبيغة باه نتعاونو فيها ، اوموا كاشما نشري شوية قضيان سينون تحاوزني المراة من الدار.
- رمزي: كاش سعاد كاش رونكيل مع الوالد ة.
- انا: رمزي ياك علابالك كون ندخل فيك بدماغ نفاصيلك لاميموار ، ماتزيدش تجبد اسم المرأة .
- رمزي: ايه صحا سمحلي ، انا يا خويا مانروحش عيان ، و ديجا راقد على 3 تاع الصباح روح وحدك.

- أانا: أقعد ، شوف وين تقشر مالا انا قهوة و كرديتها دوك.

انطلقت أتمشى خارجا من حينا متوجها نحو حي سيدي مبروك الو اقع وسط مدينة قسنطينة صادفني جاري توفيق المدعو تيتو ، حاملا في يده محفظة سوداء و يرتدي بذلة أنيقة, تيتو الفتى المدلل الذي كنا سابقا نقول له الأنوش أكمل دراسته و أصبح طبيب ، اللهم لا حسد لكن كانت نظرتنا مختلفة اتجاهه.

- انا: أوه تيتو الزين صافا ؟
- تيتو: صحا خويا أسامة لباس ، غدوة جيبلي الراديو تاع الوادة تاعك و نشالله فيها خير .
- انا: تعيشلي الصحبوب مريقلة واشنو راه قاتلها الوجع لوكان تعطيها باطة و لا زوج تاع طرامادول
- تيتو : أسامة ريح عاقل صاحبي الطرامادول ليك و لا ليها و لا حاب دورو في الحومة
- أسامة :أحم أحم...
- تيتو: راح عليا الحال تهلا صاحبي.

وقفت في موقف الحافلات انتظر الحافلة التي ستأخذني الى حي سيدي مبروك

"أيا كاطريام جبل وحش دقسي ماشي"

قالها مساعد سائق الحافلة بصوته الخرشفي , نظرت داخل الحافلة كان الركاب ملتصقين في بعضهم و كأنهم ربطة كر افص ,ركبت معهم لا خيار و لا دلاع أخر فأنا متأخر عن العمل.

وصلت بعد نصف ساعة نزلت من الحافلة و كأنني روبوكوب

- هات الصرف يا وسمك عطيتك عشرالاف و ترجعلي سبعلاف

رحت أتمشى بين أزقة حي سيدي مبروك العتيقة أبحث عن المنزل الذي سوف أعملفيه لأنني لا أعرف المكان با الضبط كل ما أعرفه هو:

"أحكم الطلعة لي تديك للسبيطار و دور يسار زيد اطلع شوية تلقا فيلا بيضاء هاديك هي""

هذا ما قاله صاحب المنزل.

وقفت عند فيلا متكونة من أربع طوابق ذات سقف مركب من القرميد الاحمر يتوسطها باب حديدي بني تتوسطه نافذة صغيرة و امامها جرس صغير بميكرو فون.

ضغطت على الزر و بعد لحظات "شكون" صوت امرأة تبدو في العقد الثاني من عمرها

- أسامة :افتح يا سمسم جومي اكسكيز مودمزال.
- المرأة :شكون نتا؟
- أسامة :ها مخلوقة انا الصباغ لي راح يصبغلكم الكارطونة هذه.
- المرأة :استنى دوك يجيك ولدي.

بقيت و اقفا أنتظر أمام الباب أشاهد جمال هذا المنزل بل هذا القصر ,انتظرت لقرابة عشر دقائق ثم نفذ صبري ضغطت على الزر مجددا

- اجابت المرأة 'راه جاييك خويا ماتتقلقش .
- أسامة :متأكدة بلي راه في الدار و لا راهو في مدغشقر و جاي يحبو.

فتح الباب ,شاب طويل القامة ذو قوام معتدل ,ذو بشرة سمراء و لحية خفيفة تكسو وجهه

- الشاب: سمحلي خويا خليتك تستنى.
- أسامة :ياخويا سمانة و انا نستنى ياخي راكم عايشين في دار ماش في مدينة.
- الشاب :حقك عليا اتفضل.

دخلت الى المنزل قابلني مسبح دائري أمامه طاولة خشبية وامامها أربعة كراس

- الشاب: تفضل خويا... قاطع اندهاشي الشاب بابتسامة لطيفة.
- انا: الله يبارك الله يبارك اللهم لا حسد ياخويا بصح منين راكم تجيبو في الدراهم سمحلي فمي مشرك مين داك.
- ضحك و قال :ماعليش نعرف الإسم الكريم .
- قلت :معاك أسامة نطير في الصبيغة فنان فور ما تآمنش عقلك .
- ضحك و قال :و أنا حاتم.

دخلنا الى البيت لا يمكنني أن أصف لكم جمال السيراميك ثم ضربت قدمي على الأرضية و قلت مازحا :

- سمحلي مي لي ركبلك لادالدوسول حابس فور.
- أجاب بإبتسامة :هذا رخام أولا جبناه من اليونان ، ثانيا لي ركبو مصري والمصاروة معروفين بتركيب السيراميك.
- قلت :ايه نضحك برك ياخويا منك صح راح ديرلي شريط وثائقي.

قال لي :تفضل معايا للشومبرا لي باغيك تصبغها .

صعدت معه الدرج نحو الطابق العلوي ، ثم دخلنا الى غرفة واسعة تتوسطها نافذة مصنوعة من الألمونيوم تطل على حديقة المنزل

قال شوف صديقي .....، ثم سمعت صوت طقطقة حذاء إمرأة قادمة دلفت الينا بوجهها المكمش المزركش دخلت بدون تحية قالت و أشارت إصبعها الي بطريقة جعلتني استشيط غضبا

- هذا هو البانتخ لي راح يصبغلك لاشومبغ؟
- قلت مخاطبا الشاب: حبيبنا هادي شكون بارسكو اني بديت نغلي و راح نخيطلها سروال على قدها.
- قال بصوت خافت :هادي يما ماديرش عليها قلبها مليح مين داك ماتعرفش تتعامل .
- سحبها من ذراعها بلطف و قال :يما علاش ديما تهدليني قدام الناس.
- قالت :مالقيت منين تجيب بانتخ تجيبو من الزقاق ، علاه ماشفتش اونتخ بخيز ديغاكت
- أحسست أنني سأتحول الى تنين اذا لم ينطق لساني قلت :واش بيك امخلوقة جاية منهيه مزيرة وجهك و تهدري بالإشارة علاه تعيطو لجدي كي عدتي حابة تجيبي اونتخبغيز
- تقدم الي الشاب و وجهه محمر و قال :حقك عليا صديقي ، حقك عليا ماديرش عليها

بيقت تلك المرأة تزمجر و تتحدث مع نفسها ثم انصرفتبغضب عم صمت رهيب في الغرفة و الشاب

ير اقب ملامحي الغاضبة ، أمسكت محفظتي بغضب شديد و قلت :

- سمحلي شريكي مانقدرش نخدم في ظروف كيما هاذي

ثم خرجت منصرفا من البيت التحق بي الشاب و هو يقول :

- ارواح صديقي مادير والو في بالك راني محتاج الشومبرا في أقرب وقت رايح نتزوج و أنا... ثم صمت
- نظرت اليه و قلت : نتا واش ؟
- قال : والو والو تعيش أصبغلي صديقي تحب نخلصك دوك نخلصك
- إبتسمت عائدا اليه و قلت :شوف شريكي على وجهك برك ، واشنو قول ليماك ماتزيدش تقابلني سينو اني بسيكياتر مريض
- ضحك و قال :هيا نوريلك كيفاه تصبغلي

عدت أدراجي نحو الغرفة ، وقفت في منتصفها و راح يصف لي كيف يريدها

- ثم قال :سيبون ياخي فهمتني ، واش نجيبلك ؟
- قلت : شوف شريكي جيبلي قهوة بيان سيري و ماذا بيك زوج حبيبات ميلفاي و باكي مالبورو
- ضحك وقال :قصدي واش السلعة لي تحتاجها ؟

- قلت :يا خويا باينة زوج باطات ساتيني و ثلاثة تاع ليكولار
- قال :خاصني واحد يخدملي الضوء الشومبرا ناقصة ضوء
- قلت :أعطيني نعيط

اتصلت بصديقي رمزي فهو فنان في الكهرباء

- رمزي :ألو شكون معايا ؟
- أسامة :معاك الناحية العسكرية الخامسة ، أرفد قشك و روح للڤازارنة
- رمزي :يا عمي اني مريض و عندي لاطونسيون و قلبي قالي الطبيب راه يفيبري على ايمات و يحبس
- أسامة :كياصة بركا بلا كذب صاحبي معاك أسامة نوض ينوض ظهرك كاينة بروكولا تاع تريسيتي عند واحد يبكي دراهم
- رمزي :ياخويا اذا كان تاع خيط تقطع و لا لومبة فوتني
- أسامة :يا ودي نوض السيد لاباس بيه نكسلوه بكاش زوج ملاين
- رمزي :أني جاي

أحضر لي حاتم ، الأدوات التي سأعمل بها و أحضر كذلك الدهان ، بدأت عملي بترميم بعض الثقوب كانت موجودة في الحائط ريثما يصل رمزي أحضر حاتم كرسي و جلس معي ير اقب عملي و في ذلك الحين استقبلت مكاملة من زوجتي

- سعاد: سمسومسي

- أسامة :واش مااااامي

- سعاد :وين راك يا الرهج ، بالاك دير كاش حاجة

- أسامة :ياو راني رحت مور الشمس ، ياك قتلك عندي بريكولا تاع صبيغة

- سعاد :سمسومي الشاطر نعرفك تجيبها من فم السبع

- أسامة :سعاد ملخر قولي واش كاين تحت لسانك نعرفك كي تبداي تلقي علي الأشعار

- سعاد :أمم ، حبيت نقلك راني رايحة لدارنا بنت خالتي عرضتني لعرس صحبتها

- أسامة :أصبري تشو نتي اكي والفتي تمركيلي من الكاري ديزويت ، بنت خالتك عرضتك لعرس صحبتها ، و نتي واش دخل قسامك في صحبتها

- سعاد :ايه بنت خالتي صحبتها و أنا صحبت صحبتها و راني رايحة

- أسامة :صحبت صحبتها مصطلح سقراط ماخممش فيه و راكي رايحة تاني ديسيديتي سيبون ؟

- سعاد :ايه ..اممم ماشي ديسيديت ديسيديت ، ديسيديت شوية برك

- أسامة :ماكاش

- سعاد :ماكاش خبز و لا ماكاش الماء

- أسامة :بركي بلا تهليل ، قلنا ماكانش و نحي القالب تاع صحبتي و بنت خالتي راكي مرت راجل دوك

سعاد :يوه شحال تعجبني كي تزعف

- أسامة :ريحي طرونكيل و ديجا راني سخفت على الرفيس بغيت ناكلو في العشا

- سعاد : كي تعاود الزواج نديرلك الرفيس

- أسامة :أيا بلعي ، واش راهي يما

- سعاد :ايه راهي ترمي في وذنها ، حابة تسمع واش رانا نهدرو

- أسامة :راني نسقسي فيك ايلا راهي مليحة ماشي واش راهي دير
- سعاد :ايه راهي مليحة لقات البونيشة لي تخدم عليها
- أسامة :سعاد روحي اخطي جدي خليني نكمل خدمتي خاطر اني بديت نتقلق و راح نبدى نعيط في دار الناس

أغلقت الهاتف و نظرت الى حاتم وجدته مغمى عليه من الضحك

- قلت :شريكي غير ماتتزوجش و الله ، دير حسابك يطيح فيك مرض السكر لاطونسيون الملح
- قال :بصح ياخويا راني نشوف تو افق كبير بينك و بين الزوجة
- قلت :مالا كنت ترمي في وذنك ؟
- ضحك و قال :لا لا ماتفهمنيش غالط ضحكتني في طريقة كلامك برك

رن جرس البيت ، نزل حاتم ليفتح الباب ، بعد لحظات دخل و معه صديقي رمزي

- رمزي :أوه بيكاسو واش راك ، خويا علابالك بلي هو لي رسم الموناليزا كي شافوه جز ايري برك سرقوهالو
- أسامة :خويا حاتم هاو ليك كاياصة ايديسون مكتشف الرالونج

ضحك حاتم و راح يشرح لرمزي كيف يوزع الأضواء في الغرفة

- رمزي :نسيت التورنوفير أميريكان جيبلنا واحد كبير يعيشك

"خرج حاتم من الغرفة بعد لحظات سمعت صوتا أنثويا رقيقا في الطابق الأرضي "بونجوغ ماما

لم نعر للأمر اهتمام انطلقت انا بدهن أول حائط بينما رمزي راح يتفقد عدته بعد لحظات ، دخلت علينا فتاة عشرينية ذات شعر بني بشعيرات ذهبية ذات عينين خضراوتين ، بشرة بيضاء تضع نظارات طبية دائرية ترتدي بذلة سوداء و حذاء كلاسيكي بني تحمل على كتفها حقيبة بنية.

- قالت : وين راه حاتم ؟
- قلت :راح يجيب مفك براغي و يجي

راحت تدور حول الغرفة و تشاهد جدارنها و أنا و رمزي ننظر لبعضنا البعض ،انعشتنا بعطرها الذي اجتاح الغرفة ، اطلق رمزي العنان للسانه الرومانسي

- رمزي :الزين هذا مكتوب و لا يستنى في المخطوب ، بوه قصدي اه اعكسيها برك تصلح

- نظرت اليه و قالت :يستنى فيك باه يعطيك كف ، ثم خرجت من الغرفة و قدماها تضرب الأرضية بقوة

نظرت اليه لكنني لم أستطع كتمان ضحكتي و انفجرت بقوة و قلت :

- **ياخاه التهديل كاياصة يا كايصة معاك غير الضحك**

بعد لحظات دخل علينا حاتم و معه كل المستلزمات من أجل زيادة الإضاءة في الغرفة و باشر كل واحد فينا عمله

كان يوما حافلا ، انهيت عملي على الدهان قبل رمزي ، جلست قليلا ثم وقفت مجددا ساعدت رمزي في الكهرباء

دخل علينا حاتم بمائدة صغيرة تحتوي على عدة أنواع من الحلويات ، جلسنا نستريح قليلا قبل العودة للعمل

- **نظر الي حاتم و قال :ياخويا راك فنان صح ، سيبون كملت الخدمة ؟**
- **أسامة :اه النار تشعل خوك يطير من المقلة ، واشنو تهلانا في لاخر**
- **حاتم :واش هو لاخر ؟**
- **رمزي محاولا كتمان ضحكته :الكمون يا خويا الكمون**
- **حاتم ضاحكا :الكمون ...لاخر ..واش هذا جيب من الآخر**
- **أسامة :شوف شريكي ، عندك 80 متر شومبرا الله يبارك تقول بازار يا خويا نحسبلك المتر على 50 ألف ،رمزي كالكيلي تشو**

أمسك رمزي هاتفه و راح يحسب الثمن الكلي للعمل

- ثم قال: ملاين 4
- أسامة :تسقاملك 4 ملايين شريكي و الله نزيد نحيلك عشرلاف تاع القهوة اسيدي

نظر الي حاتم مستغربا و انفجر ضاحكا و قال

- وين راك تشوف في 80 ميترا راهي غير 45
- أسامة :أحم أحم راك غالط يا حبيبي او ماراكش تشوف بميز عيني حسبتها
- حاتم :أصبر تشو نجيب الميترا
- أسامة :ريح برك بن عمي أنت قصير مسمار كبير ، حنا قلنا اونسيجامي تديلي حقي نديلك انا خير
- حاتم :تسقام زوج ملاين و ميتين و خمسين
- أسامة :زيد خمسين حق ماطولت عليا الصباح و خمسين حق ماصبحتعليا الوالدة تاعك
- ضحك حاتم و اخرج من جيبه مايقارب ثلاث ملايين و قال :هاك راني عطيتك حقك و بزيادة
- رمزي :أنا يا خويا ركبتلك ثمنية تاع اللومبات تسقاملك...
- ضربت رمزي على ركبته و قلت لحاتم :جيبلنا قرعة ما يعيشك
- حاتم :هاو ليك
- أسامة :لا لا هدا تاع سعيدة جيبلي تاع الروبيني يا خويا باغي نصدد كلاويا

ضحك و راح نحو المطبخ

- رمزي واش بيك تضرب ؟
- أسامة : أسمع بشحال راح تحسبلو الخدمة
- رمزي : تسقاملو ب مليون و خمسمية
- أسامة : قول زوج ملاين ، و ڤيسني بتقرقيبة
- رمزي : أواه بزاف ، دير حسابك
- دخل حاتم علينا بوجه مبتسم و قال مخاطبا رمزي : يا السي رمزي شحال سقامت الخدمة تاعك
- رمزي: تسقاملك مليون و خمسمية

نظرت الى رمزي بوجه عابس و أشرت له بأنني سوف أقطع عنقه

أخرج حاتم من جيبه راتب رمزي ، انهينا المحادثة و خرجنا من المنزل عائدين نحوبيوتنا

- أسامة :أتشو ميتين ألف لي نسالك
- رمزي :واشبيك أطفل خرفت ول ، نتا تسالني ميتين ؟
- أسامة :نسالك خمسين ألف في 2006 نهار خسرتلي الوالكمان نسيت ؟
- رمزي :ايه يا خويا هاديك دار عليها الحول ، صرات مين كنا نشرو كوجاك
- أسامة :هات جدها برك نشري كيلو و لا زوج بانان ، غدوة جايين نسابي يتغداو
- رمزي :من نهار عرفتك و نتا تشكي يا خويا
- أسامة :واش ابن عمي رافدني فوق ظهرك ول

مرت أمامنا سيارة من نوع سوداء ذات نو افذ معتمة ، وقفت أمام باب حاتم وقفت أنا رمزي ننتظر النازلين منها

فتح الباب نزل السائق يرتدي بذلة سوداء و نظارات سوداء حادة في الجوانب ، فتح الباب الخلفي للسيارة ، نزلت منها الفتاة التي احرقت وجه رمزي و التي هي ربما أخت حاتم ، نظرت يميينا و شمالا ، اختبئنا وراء شجرة صغيرة ، ثم دخلت و ورائها رجلين ، ربما أحدهما السائق الخاص بها و الآخر حارسها الشخصي

- نظرت الى رمزي و قلت :عندك الزهر زيرتلك وجهك برك ايماجيني و بعثتلك زوج من هاذو يروليوك و يعصروك يخرجو منك الخل يا محاينك
- نظر الي بحدة و قال وقتاش تحبس تشراك الفم ، أسمع ياو والله و تحكيها للحومة غير انسى عندك صاحبك اسمو رمزي
- ضحكت و قلت :هيا برك راح الحال يا ربي نلقاو الطرونسبور...

بدأت يومي على اشعة الشمس التي استقرت على عيناي

- سعاد قائلة :سمسومي نوض
- أسامة :بلعي جد بابات يمات الطاقة يعيشك
- سعاد :نوض راهي العشرة راح تبقى راقد نهار كامل
- أسامة :ياو بلعي واش نوض ندير نحلب البقرة و لا نغسل المواعن

- سعاد :نوض قالك باباك خلص التريسيتي
- أسامة :كي يجو يقطعو ساهل خليني نرقد ديجا كتافي يوجعو تحسب طاح عليا فريجيدار
- سعاد :نوض يا السبع تاعي ، روح كمل خدمتك
- أسامة :كملتها سيبون ، نزيد نسيقلو و اقيل
- سعاد :اممم كملت ، وين راهم الدراهم لي خدمت بيهم
- انتفضت من فراشي و قلت :خلاص هاني نضت سما لازم تكرفصولي نهاري مع صباح ربي

غسلت وجهي و غيرت ملابسي ، و ذهبت للمطبخ عند والدتي

- أسامة :يما طيبيلي قهيوة و ديريلي حبيبات مقروظ يبكي با العسل
- الأم :بوه بوه و مرتك العزيزة واش راهي دير
- أسامة :خلاص يما طيبيلي برك
- الأم :ماكاش المقروظ ، سقسي مرتك
- أسامة :سعاااد وين راه المقروظ
- سعاد :سقسي يماك العزيزة ، نهار كامل و نتوما سعاد طيبي ، سعاد سيقي ، سعاد ارفدي الفراش
- الأم :سعدك سعدك ، يا ماما ، حنا كي كنا بكري
- أسامة :خلاص خلاص ، دوك نخرج نفطر با الحشيش

خرجت من المنزل كا العادة ، صباح الخير عمي الساسي

- الساسي :صباح الخيرولدي تربح ، لبارح شفتك رافد صاشيات معمرين قضيان و اقيل صبت فيها خدمة مليحة
- أسامة :عمي الساسي راني حاير علاش ختارعو السكانير و حنا عندنا عمي الساسي

انطلقت متوجها نحو مقهى الحي كا العادة لأنتظر صديقي رمزي و أنا في الطريق توقفت أمامي سيارة مارسيدس بيضاء موديل 2019 ، أسامة ، أدرت رأسي

- أسامة :أوه حاتم واش راك دير هنا
- حاتم :يا خويا جيت نحوس عليك نتا ورمزي
- أسامة :خير نشالله ماتقليش طارت الصبيغة و الوالدة تاعك ضربها التريسيتي
- حاتم ضاحكا :لا لا عيطتلك في التلفون لقيتو مقفول ، تلاقيت جارك الساسي هو لي قالي وين نلقاك
- أسامة :ايه عمي الساسي هو لي خلطها بين البوسنة و الهيرسك با التقرعيج تاعو مخ الهدرة كاشما تحتاج ؟
- حاتم :ايه راني باغيك تخدم معايا نتا و رمزي ، نتوما وليدات فاميلية نحتاجكم
- أسامة :واش هاد الخدمة لكان بريكولة يا خويا خليني نروبوزي قبل
- حاتم :لا لا توصلو السلعة برك
- أسامة :اعرضني على قهوة و نحكو فيها

جلسنا في المقهى ريثما يصل رمزي وصل رمزي جلسنا ننصت الى حاتم و هو يقول:

- نعطيكم فورڤو تروحو للمخزن في بوصوف تلقاو الجماعة تما ترفدو السلعة و انا نقلكم وين توصلوها
- أسامة :ها ها ها احبس واش هاد السلعة ، حنا غير كيما منعنا من مباصية يا خويا
- حاتم ضاحكا :لا لا ماتخافش تو ابل برك ، عندي شركة نستورد من الهند
- أسامة :مخ الهدرة شحال الخلاص؟
- حاتم :نعطيكم خمس ملاين للواحد
- رمزي :وينتا نبداو ، تحب دوك ، راني واجد يا خويا
- حاتم :لعشية نبعثلكم الفورڤو

أكملنا حديثنا و جلسنا انا و رمزي نفكر ، صاح لسان رمزي قائلا:

- ياخويا راني وليت نخاف من ليز افار هادو
- أسامة :تشوف سامعك انا قلبي هبط لرجلي ، بصح لازم نخدمو انا مزوج و لازملي مصدر رزق
- رمزي :ايه لعشية تبان

عدنا الى البيت في منتصف النهار تحت تحفيزات كاياصة:

- خمس ملايين في الشهر نصرف زوج و نخبي ثلاثة ، في عام نجيب سيارة مافيهاش

- أسامة :ياو راني خايف نروحو بخمس ملاين سنة حبس
- رمزي :لا ماتخافش باين فيه وليد فاميلية و زيد التو ابل معروفين
- أسامة :صحا قولي كيفاش تفرق بين الكركم و الكمون
- رمزي :ساهلة با الألوان برك
- أسامة :ايه صح خلاص بلع بلع ، عمي الساسي كون يفيق تزراڤ على جدنا
- أسامة :ياو واش هذا عمي الساسي حطوك عساس هنا ول ؟
- الساسي :لا لا يا وليدي انا كي كنت على ديداني وحد النهار
- أسامة :خلاص خلاص عمي الساسي راح ديرلي شريط وثائقي احكي حكايتك لناسيونال جيوڤر افيك

دخلت الى البيت وجدت والدي في غرفة المعيشة يقرأ الجريدة و يحتسي القهوة جلست أمامه و قلت بثقة

- بابا راني دبرت خدمة ، و نخلص 5 ملاين بعيد الشر يرحم باباك
- نظر الي و انزل نظارته و قال :خلصت التريسيتي ؟
- أسامة :يا بابا انا نهدرلك على الخدمة و نتا تسقسي على التريسيتي
- قال :واش هاد الخدمة ؟
- قلت :نسربي التو ابل
- قال :شوف يا وليدي اذا باصيت هاد المرة ، مرتك ابعثها لوالديها و انسى نبعثلك الماكلة للحبس بلا جدك غير تاكل الصبة

- أسامة :بابا راهي تعيط يما

ذهبت الى غرفتي و ارتميت في فراشي أفكر و أفكر حتى غلبني النعاس...ستيقظت على رنين هاتفي :

- السلام عليكم معاك الشوفار تاع ميسيو حاتم
- أسامة : نعم تفضل
- السائق : ارواح ترفد الفورق
- سعاد : وين راك رايح ؟
- أسامة : صندوق تاع باطاطا تشقلب في طريق الموزينة رايح نجيب حبيبة و لا زوج
- سعاد : اخرط اخرط ، ماتبعدش و ماطولش عليا
- أسامة : سعاد ، عينيك شابين ليوم
- سعاد : روح برك ديما تبلعطني

نزلت درج العمارة متوجها نحو منزل رمزي و انا اردد على لساني و ار اقب زوايا الحي "ضوء لمع وسط المدينة رسم نداء لمنادينا" تلك اشارة عمي الساسي ....

وقفت تحت بيت رمزي و أخذت أنادي بإسمه ، خرجت الي والدته خالتي حليمة

- قالت :راه ماكانش خرج
- أطل علي رمزي من النافذة و ينظر الى والدته و قال :اني جاي

انطلقنا انا و رمزي متجهين نحو الحي المقابل لحينا ، وقفنا عند شاحنة متوسطة الحجم من نوع هيونداي بيضاء ، نزل منها رجل أصلع بلحية خفيفة يرتدي نظارات سوداء وقف أمامي و قال:

- شكون فيكم أسامة ؟

اشرت بإصبعي لرمزي و هو بدوره أشار الي

- قال السائق مستغربا :شكون فيكم أسامة
- قلت :أنا هو شوية أسامة
- قال :هاك تفضل المفتاح ، راح يتصل بيك ميسيو حاتم

ركبت انا و رمزي السيارة و قمت بركنها في الجهة المقابلة لحينا ثم عدت الى البيت

- 🎹🎧🎻 صوت صفير البلبل هاي لالي لالي لالي لال
- سعاد :الله يجعل الخير الدخلة تاعك ماش نورمال
- أسامة :ماتخافيش اومغي راجلك ڤلادياتار
- سحبت من جيبي مفتاح السيارة و قلت :رحت نجيب حبيبات باطاطا لقيت طونوبيل نساها مولاها جبتها خير من تقعد مرمية
- سعاد :شوف يا الرهج ماتبلعطنيش منين جبت الطونوبيل
- أسامة :سعاد جا الوقت باش نحسنو الوضعية تاعنا ، راني دبرت خدمة مليحة نخلص5 ملاين بعيد الشر

- سعاد :واش هاد الخدمة و مع من راح تخدم
- أسامة :هداك السيد لي صبغتلو الدار قالي نتا وليد فاميلية تخدم معايا توصل السلعة
- صمتت قليلا و صاحت في وجهي قائلة :واش هاد السلعة سمسومي اخطينا من السلعة اذا كاشما صرالك نموت أنا
- أسامة :لا لا نوصلو التو ابل برك و زيد التو ابل معروفين
- سعاد :لا تو ابل لا والو كمل في الصنعة تاعك مع الصبيغة نعيشو بالشي لي كتب ربي
- أسامة :انا قلت...

ثم رن هاتفي اتصال من حاتم

- أسامة :بالو بوه ألو
- حاتم :واش أسامة سيبون وصلتك الفورڤو
- أسامة :ايه وصلت واشنو مافيهاش ليسونس يا خويا ، و راس بابا الفرنك ماعندي
- ضحك و قال :تلقا لي تيكي في الدرج ، المهم غدوة الصباح تروحو ترفدو السلعة و نقلك وين توصلها

في صباح اليوم الموالي اتصلت برمزي و التقينا أمام السيارة

- رمزي :أنا نسوڤ
- أسامة :واش تسوڤ ظهرك

- رمزي :بلع اني جبت البارمي
- أسامة :لانجينيار لي عطاك مستحيل كان صاحي
- رمزي :ماتهبلنيش صباح ربي قتلك أنا نسوق
- أسامة :نديرو القرعة ، عندي حبة قارص تحسب منا لمارس ...جانفي ..فيفري مارس
- رمزي :هاه طاحت فيا
- أسامة :ماكاش ديجا نتا زايد في جوان و انا كبير عليك بشهر
- رمزي بغيض :بلا جدك في الرجوع انا لي نسوق
- أسامة :نشالله بربي

انطلقنا متوجهين نحو حي بوصوف الذي يبعد عن بلدية الخروب بحوالي 25 كيلومتر تلقيت اتصالا من حاتم يقول فيه :

- الدخلة تاع بوصوف دور يمين و احكم الهبطة كي توصل قدام هونڤار كبير اتصل بيا

وصلنا بعد نصف ساعة تقريبا ، ركنت السيارة أمام مبنى كبير سقفه من القصدير نظر الي رمزي و قال:

- كرشي
- أسامة :باه فطرت ا مخلوق ماش وقتها و الله
- رمزي :ياخي علابالك عندي الخلعة

- أسامة :الخلعة الكبيرة كي تعرفت عليك
- رمزي :وقتاش تحبس تشراك الفم
- أسامة :نتا...

فتح باب المبنى خرج الينا شخصان ضخما الجثة يحملان في أيديهما عصي غليظة في أكتافهما وشم نمر أسود بعد لحظات خرج خلفهما صيني قصير القامة يرتدي ملابس صينية تقليدية وقف امامي و قال:

- شونق هونق مينق
- أسامة :او كثر خيرك جاكي شان خويا ايه باردة يعيشك
- رمزي :واش قال ضيق العينين هذا
- أسامة :قال ايلا نجيبلكم قرعة ما

تقدم الينا أحد الضخمين و و راح يجول ببصره خلفي و قال :

- ماجا معاكم حتى واحد ياك ؟
- أسامة :جينا وحدنا صافي اذا ماجاتش عين عمي الساسي معانا و حنا لاخبر
- عقد عينيه و قال بصوته الغليظ :افتح الباب

راحو يحملون كاراطين متوسطة الحجم و يضعونها فوق بعضها في الشاحنة

- رمزي :مانيش نشم في ريحة التو ابل يا خويا
- أسامة :ايه تكنولوجيا جديدة هادي يا محاينك كارطون لاكلاص واش تفهم نتا يعيشك

بعد الإنتهاء من تعبئة الشاحنة تلقى ذلك الضخم اتصالا من حاتم ، كل ما سمعناه الا اوكي شاف

استيقظت بعد بضع ساعات لأجد نفسي مربوطا على كرسي حديدي يقابلني رمزي مغمًا عليه في غرفة صغيرة مغلوقة بإحكام فوقنا مصباح أبيض أعمى عيناي ، ناديت على رمزي بصوت خافت:

- رمزي !رمزي !نوض

حرك رمزي رأسه يمينا و شمالا ، استفاق هو الآخر من الغيبوبة التي في الغالب تعرض لضربة مثلي افقدته وعيه

- قال :أسامة ، وين رانا ؟ شكون هادو لي خطفونا
- أسامة :ياو تفيق سعاد و يما يطيحو فراش
- رمزي :قلتلك يا أسامة أخطينا نتا ماتخذش الراي
- أسامة :واش ا بن عمي راح تحصلها فيا نتا نضت تشطح كي قالك تخدمو
- رمزي :بصح مانظنش اذا حاتم لي خطفنا

- أسامة :هو و لا ماش هو لازمنا نلقاو حل ، ياخويا

بعد لحظات فتح باب الغرفة و ترسب الى أعيننا ضوء النهار ، دلف الينا ذات الشخص بجثته الضخمة يضحك بمكر ، نهضت من مكاني بصعوبة ، تقدم الي و أخذ ينظر الي و الى رمزي ، أخرج من خصره خنجرا حادا ، رجعت بخطوة الى الخلف حتى التصق ظهري با الجدار ، ظننت في بادئ الأمر انه يريد قتلي ، لكنه سرعان ما أدارني للخلف و قطع الحبل المعقود في يداي

رحت أتحسس يداي فاجأني بلكمة التصق ظهري في الجدار ثم سحب قطعة قماش و ربط بها عيناي راح يقتادني انا و رمزي من مكان الى مكان لكن الى أين لا أدري ، كل ما أعرفه أننا صعدنا على متن شاحنة و انطلقت بنا بسرعة جنونية ، ثم توقفت بعد بضع دقائق نزل السائق و فتح الباب الخلفي للسيارة أمسكني من كتفي و رماني بقوة خارج السيارة تبعني رمزي هو الآخر و انطلق مجددا

نزعت الرداء على عيناي و رحت أتحسس كل شبر من جسمي كنت في حالة يرثى لها تشكلت هالات حمراء و أخرى زرقاء بسبب الضرب الذي تعرضنا له ، نظر الي رمزي حتى هو الآخر لم يفهم ماذا حدث معنا و لما تم اطلاق سراحنا ، وقفنا بصعوبة رحنا نتمشى في الطريق السيار علنا نجد شخصا ما يوصلنا الى البيت ، بعد لحظات توقفت أمامنا سيارة أجرة

انزل زجاج السيارة و قال :

- ايا الخروب ماشي
- نظرت اليه و قلت :الله وجهك صحيح و مقشر ، ماراكش تشوف الحالة لي رانا فيها، ثم نزل مذعورا و قال :
- واش بيكم شكون دارلكم هكا
- قلت :ياودي وصلنا يعيشك لاماشوار تاعي نحس فيها ماكاش

ركبنا السيارة و عدنا الى بيوتنا

- قلت لرمزي :هنا تموت ماتحلب حتى واحد واش صرالنا نعرفك لسانك مسلفو
- قال :قولها لروحك

نزلنا من السيارة و انصرف كل واحد فينا الى منزله ، التقيت بعمي الساسي جالسا على قارعة الطريق كالعادة

- الساسي :سلامة راسك وليدي، ياك الطونوبيل ماصرالها والو
- أسامة :ناس بكري قالو ، تجي في الحديد و ماتجيش فيك ، هاد المرة بفضل الدكتور و الفيلسوف الشهير عمي الساسي المختص في علم التقرعيج جات فيا
- الساسي :يا وليدي في بالي اللفت ينوض في الأرض ماش في العينين

- أسامة كوراج عمي الساسي كوراج

دخلت الى المنزل مكرفصا مفلعصا ، نادت علي والدتي لكنني انطلقت مباشرة الى غرفتي كانت سعاد و اقفة وتدور من زاوية لأخرى و تتحدث مع نفسها ، علمت أنها غاضبةفتحت الباب و كأن شيئا لم يحدث

- أسامة :واش مامي ، جيبيلي القميص تاعي عييت اليوم ظهري تقسم من الخدمة
- سعاد :وين كنت يا الرهج من... صمتت برهة و صاحت في وجهي سمسومي واش بيه وجهك منفخ شكون دارلك هكا وراحت تصيح في المنزل يا ربي حڤرولي سمسومي ، خالتي دليلة
- أسامة :اسكتي ا مخلوقة ضربك التريسيتي ول تفيق يما يطلعلها الملح ماش السكر
- جلست أمامي و راحت تحملق في جسدي و قالت :دوك تفهمني واش صرالك ، و ماتكذبش عليا نجيب الرسمي من عند صاحبك رمزي و نتفاهم معاك
- أسامة :ياودي ماكان والو تضاربت مع حسان هداك لي يسكن في الدورة طاح فيا هو و خوه و ولد عمو و زوج صحابو
- سعاد :كيفاه حتى نعرفك لسانك طويل
- أسامة :و هو تاني علاه يقولي مسمار
- سعاد :يقول و لا مايقولش واش داك ليه ، ياخي نتا ماشي مسمار
- أسامة :ضربتو بكف طاح جا ينوض عاودتلو بكروش غدرني خوه بحطبة تقسمت على ظهري من بعد زعفت فور نحيت شجرة بكمالها رميتها عليه ، من بعدا غاضوني قالولي مانزيدوش نعاودو
- سعاد :بركا ما تكذب نتا جاجة ماتكتفهاش تضرب ربعة من الناس

- أسامة :ايا خلاص نوضي نوضي خليني نرقد

وضعت رأسي على الوسادة و نمت نوما عميقا ، انتشلني من تلك الغفوة رنين هاتفي رمزي يتصل :

- واش كاياصة
- رمزي :أسامة زر اڤت علينا
- أسامة :خير ثاني ماتقليش هاد المرة رايحين يبسونا و يحطونا ماكلة للجاج
- رمزي :لابوليس يا جدك لابوليس

انتفضت من فراشي و توجهت نحو النافذة

- قلت :أهدر واش كاين
- رمزي :راهم يحوسو علينا في الكارتي ، عمي الساسي قاللهم شفتهم يصوڤو في فورڤون
- ابتلعت ريقي و قلت :ماتخلعنيش و اقيل جاو يرفدوك على جال العسكر
- رمزي :في راسك نشالله
- أسامة :يرفدوك للعسكر خيرمن نباصيو
- أسامة :مخ الهدرة انا عندي قرعة ڤاز في الدار اذا جاو نرفدها و نطلع للسڤف
- رمزي :أسامة راهم جايين توال الباطيما تاعكم

سقط الهاتف من يدي من شدة الخوف و رحت أجول ببصري في أرجاء الحي ، لمحت سيارة الشرطة قد توقفت تحت عمارتنا و نزل منها أربع أشخاص بالزي الرسمي بدأ جبيني يتصبب عرقا ليس خوفا على نفسي بل خوفا على ، حبيبتي الصغيرة و والدتي

، غبت عن الوعي تلك اللحظات بدأت أتخيل اللحظات التي ستحدث بعد قليل والدتي يغمى عليها سعاد أقل شيئ ستجف عيناها من البكاء ، والدي الوحيد الذي ربما سيتصلب في مكانه

عندما تقرر أن تقوم بكارثة ما فكر بأمر الأشخاص الذين يهمهم أمرك ، فكر بقلوبهم ،فكر بذلك الوتد الذي بنيته من أجلهم ، انت لست ملكا لنفسك فقط

قلبي يدق بقوة ، جبيني يتصبب عرقا ، أطرافي كانت ترتعش إرتعاشا جنونيا ، دخلت علي سعاد مبتسمة ، إغرورقت عيناي ، لكنني سرعان ما كتمت الدموع التي ستسقط في أي لحظة ، وقفت أمامي و قالت:

- راني درت لحبيبي المحاجب كيما يبغيهم

، سحبت منديل مبلل و راحت تمسح جبهت بقيت أحملق في عيناها ، و كأنني لأول مرة أشاهدهما واصلت التحدث و أنا لازمت الصمت ، أمسكت يديها الرقيقتين و قلت متلعثما:

- سعاد أنا...
- قالتقول سمسومي خير ، راسك يوجع واشبيك تقطر با العرق

لاحظت إحمرار عيناي و تبلور الدموع أحسست و أن روحي ستنتزع من جسدي و يا ريت لو زارني الموت في تلك اللحظة

- سعاد :خير سمسومي ، واشبيهم عينيك

لم أستطع الصمود أكثر ضممتها بقوة ، صمتت لحظة و راحت تستمع لدقات قلبي الهائج و قالت و قد تمكن منها الخوف

- واش بيه قلبك يخبط ؟
- أسامة :سعاد سامحيني في حقك
- سعاد :واش درتلي حتى نسامحك ، أسامة ماتخلعنيش واش كاين

ثلاث طرقات كانت كافية لزعزعة كياني ، نظرت الي سعاد و كأنها أحست أن شيئا ما على وشك الوقوع

خرج أبي من غرفة المعيشة و فتح الباب ، ذوي البذلات الزرقاء يقفون بحزم ،سمعت صوت أحدهم قائلا:

- بن لحمر أسامة يسكن هنا
- رد أبي مرتعشا :ايه بني أسامة ، خير ان شاء الله

- الضابط :تسمحلنا الحاج بالدخول
- أبي :ايه تفضل ولدي

اتعست عينا سعاد و راحت تذرف شلالات من الدموع بصمت

- نظرت اليها و قلت :سعاد راح نلاقي مصيري
- إحتضنت ذراعي بقوة و قالت :واحد مايديك مني
- سحبت ذراعي بلطف و قلت عظمي عظم شقا ، اقعدي هنا نوعدك ماني راح نروح لحتى بلاصة و خرجت من الغرفة توجهت لغرفة المعيشة

ضابطان يقفان على حافة الباب و ضابطان جالسان مع أبي على الأريكة ، سلمت عليهم ، نظر الي والدي بنظرات القهر و الضعف قرأت في عينيه عبارات الخيبة و كأنه يقول لي :لقد كسرتني للمرة الثانية يا بني

- نظر الي الضابط و قال :تفضل أخي
- جلست أمامهم مكسور الخاطر و قلت :خير الشاف كاشما كاين ؟
- قال :شكون ضربك ؟

لم أعد بحاجة للكتمان بعد الآن و سردت لهم كل ما حدث معي من البداية حتى آخر لكمة وجهت لي

صمتوا كلهم ، بينما أنا انتظر الإشارة التي يسحب فيها الضابط السلاسل و يقتادني للسجن كما حدث لي في المرة السابقة

- قال :رمزي صاحبك
- قلت :ايه خدمنا كيف كيف و تضربنا في زوج
- ثم قاطعت كلامه قائلا :يا الشاف ماني فاهم والو انا رحت على أساس نخدم لقيت روحي مخطوف و مضروب
- قال :للأسف ماكش أول ضحية و آخر ضحية لي تعرض لمثل هادي الإغتيالات
- نظر اليه أبي و علامات الحيرة ترتسم وجهه و قال :ممكن تفهمي كيفاش بني تعرض للإغتيال ؟
- قال الشرطي موجها كلامه لأبي و ينظر الي :الحاج هادي العصابة خطيرة جدا جدا ،بزاف ضحايا وقعو في يديهم و سرقولهم الأعضاء تاعهم ، و منهم من لم يعثر عليهم و منهم من يهربوا في أجسادهم الكوكايين

لاح شبح الخوف على أبي بينما أنا أحسست بنوع من الراحة ، فكلامه يدل على أنني ضحية و لست مشتبها فيه

- قلت :و كيفاه...
- قاطعني قائلا :المدعو ماركو و صديقتو ماريا ، دكاترة تشريح و مشتبه بهم في العديد من قضايا الإختطاف ، لكن لحد الآن الجهاز الأمني ماقدرش يوصل لدليل صغير يثبت ادانتهم ، لأنهم يتعاملو مع أشخاص خونة معانا في الجهاز الأمني

وقف في مكانه و قال :

- نعتذر على كمية الضرب لي تعرضتو ليها كان لازم علينا نتعاملو معاكم بهادي الطريقة ، الشخص لي خطفكم هو رجل من رجال الأمن ، تعمدنا نضربوكم باش ماركو يتقلق و يحب ينتقم بأي طريقة على كمية الكوكايين لي خطفناها من يديه

ثم اقترب مني و قال بصوت خافت:

- انت و صاحبك هما الورقة الر ابحة في هادي القضية ، عندكم اختيارين ، يا تتعاونو مع الأمن و نلقيو القبض على العصابة يا توليو مشتبه فيكم ، عندك 24 ساعة في يدك نتا وصاحبك ، ثم سحب ورقة و وضعها في جيبي و قال :رقمي مكتوب في الورقة

تسمرت في مكاني ، غبت عن الوعي للحظة ثم أجبت بأنني مو افق ، خرج ضباط الشرطة ، وقعت على الأريكة من شدة الإحباط

- نظر الي والدي و قال :علابالي يا وليدي مادرتهاش با العاني ، بصح حط في راسك حاجة ، الحياة امتحان ، ينجح فيها لي يصبر و يسلم أمره لله ، الإبتلاء ماشي ساهل ثم قال جملة انشلتني من ذلك الضيق الذي قبض على صدري :ـ مالي أراك حزيناً؟

أحُرمتَ من الجنّة أم بُشّرت بالنار ؟ هون عليك ماهي الا دنيا

نهضت من مكاني سلمت على رأسه و توجهت الى غرفتي أين كانت سعاد جالسة على السرير ، دخلت عليها لكنها لم تلاحظ وجودي ، اكتفت بالنظر على الأرض و عيناها تذرفان شلالات من الدموع ، نزلت اليها مسحت عينيها الجملتين و قلت :

- خلاص سعاد ماداونيش
- قالت بحزن :علاش ديما ديرلي هكا ، قلتلك يا أسامة خلينا نعيشو كيما جاب ربي
- قلت :بصح انا حبيت نبني الحياة لي تمنيت نعيشها أنا وياك ، حبيت نبني عالم خاص بينا
- قالت :أنت عالمي يكفي انو تحقق حلمي و راني عايشة معاك

ضممتها بقوة ثم توجهت نحو الحمام توضأت و عدت الى غرفتي ، صليت ركعتين تضرعت فيها لله و عدت الى فراشي متعبا غفوت لساعة أو ساعتين ،اسيقظت جلست أفكر ، توصلت الى قرار ، نهائي بأنني سأخوض هذه المعركة يجب أنجح فيها أصلا لا خيار لدي ، الموت أهون علي من السجن ، غيرت ملابسي و خرجت من البيت دون تردد ، اتصلت بذلك الضابط ، وقفت انا و رمزي في قارعة الطريق ريثما يأتي ، بعد نصف ساعة توقف أمامنا بسيارته من نوع ، كيا سبورتيج صعدنا ، نزع نظارته السوداء و قال:

- علابالك بلي ماركو راهو يستنى فيك تعيطلو ؟
- قلت :يا ودي ماعلابالي لا بماركو لا ماروكو ، قولي واش ندير من الآخر

فتح علبة السيارة و سحب منها جهاز تنصت ، نسخة لي و نسخة لرمزي و قال:

- هادو راح تخبوهم عندكم

ثم بدأ يشرح لنا ما الذي يجب علي فعله كانت الخطة تبدو محكمة لكن أي خطئ يكلفنا الثمن غاليا ، انتهت المحادثة و نزلنا من السيارة ، جلسنا في المقهى نتحاور انا رمزي

- رمزي :اك من نيتك يا أسامة تروح للموت برجليك ؟
- أسامة :عندك حل ؟ انا على راسي مرتي و والديا ماننجمش نعيش في الحبس
- استرسل رمزي قائلا :و لوكان يقطعوك طراف طراف ماخممتلهاش هادي ؟
- أسامة :ناس بكري قالو الخرشف ما يبان عودو غير ايلا العربي هلال سوداني
- رمزي :واش راك تخلط ؟
- أسامة :والو شوف إذا مت قول لعمي الساسي مايجيش لجنازتي ، و مومو العنيف راني نسالو خمسين ألف ، صدقها عليا
- رمزي :خسارة عليك صاحبي في بالك راح نخليك
- أسامة :ماتنساش تجي تزورني ، و ترش عليا بقطرات ماء و أحكي أي حاجة تصرى سيرتو حسان و خوه المداني
- رمزي أيا بركا ، حبيبنا راه يقول مبعدا يرفدوني الدولة يدوني رهينة ، و نتا
- أسامة :و أنا ها باينة كلاويا رايحين يشمخوهم با الملح و يخدمو بيه خليع الشتا ايبديرو قصعة عيش
- رمزي ضاحكا :بن عمي في فم المحنة و فمك مشرك
- وضعت يدي على قلبي و قلت :الخلعة يا خويا الخلعة

خمس دقائق ، على الإفتراق أنا و رمزي سحبت الهاتف مرتعشا مشكلا الرقم الخاص بالمدعو مارك رد عليا بعد اتصالين

- ماركو :ألو ؟

انعقد لساني للحظات ثم تحكمت في أعصابي و قلت :

- ها حاتم خويا شبعوني مخبط هرسولي مسلاني ، رمزي مسيكن راهو يطيب على نار هادية
- قال :كيفاش واش راك تهدر ، و السلعة كيفاه
- قلت :خطفنا شاكال ، طلقني أنا و حكم رمزي ، قالك لوكان ماتجيبلوش 200 مليون ماتدي ني سلعة ني رمزي

أجاب غاضبا لأول مرة أحس أنه مجرم من الطراز الأول :

- دوك نوريلهم شكون هو حاتم ، وين راك اني جاي
- قلت :منين الدار

أغلق الهاتف في وجهي ، نزل عرق بارد على جبهتي ، أحسست بفشل كبير في أطرافي ثم استعدت القليل من الشجاعة ، قمت بتحليل الأحداث و قلت :ماركو ليوم تشبع خاباطيس ترميني على راسي

توقف أمامي بسرعة جنونية ، انزل زجاج السيارة و قال:

- اطلع

ركبت السيارة أمامه و انطلق مسرعا ، حمل هاتفه ، اتصل بشخص ما و قال صارخا:

- الفيكتيف كامل نحتاجكم في طريق عين سمارة

رمى الهاتف خلف السيارة و راح يتمتم بشفتيه ، ثم سحب من درج السيارة مسدس،وضعه بين قدميه

- قلت :عندي واحد خوه يرمي المـا ، حتى نتا عندك كيفو ؟
- قال و قد ضرب المقود بعنف :تسكت و لا نطرطقلك راسك
- قلت :طرطقلي راسي بكابوس يرمي المـا؟

لم يجبني ، اكتفى فقط با تجاوز السيارات في الطريق ، قلت :با العقل ا بن عمي را طفي النار ول

، توقف أمام مدخل غابة عين سمارة نزل ثم أمرني با النزول ، أمسك المسدس و وضعه على رأسي

راح يقتادني من زاوية لأخرى

- قلت :واشبيك امخلوق ياك نخدم معاك أنا علاش راك حاكمني
- قال بصوت خافت بلع و لا نقتلك

- قلت :طلع يدك شوي كون تضربني هنا مانموتش ، نولي اونديكابي

رن هاتفه سحبه من جيبه و قال مخاطبا المتصل:

- وين ، كيفاه ؟ و الله نقتلكم كامل

ما إن أغلق الهاتف حتى ظهر أمامنا ضابط الشرطة و اقفا ، ضغط ماركو على رقبتي و قال مخاطبا الضابط :

- تزيد خطوة نقتلو
- فتح الضابط يديه و نظر اليه بثقة و قال :ماعندك وين تهرب وراك قناص و اونفاص ليك قناص اطلق الطفل
- قلت :خلاصت عليك يا ماروكوتسرق الأعضاء و تبيع الكوكايين ، دوك تشبع كوكايين في الحبس ،

ماهي الا لحظات حتى ظهر عدد كبير من رجال الأمن أحاطو المكان ، تركني ماركو و وضع يديه على رأسه ، أمره الضابط با الركوع ، انهال عليه عناصر الأمن قيدوه و اقتادوه الى السيارة

خرج رمزي من خلف الأشجار و جاء يجري نحوي عانقني ، وضع الضابط يده على كتفي و قال:

- شكرا على مجهوداتك ، لقد تم غلق القضية تقدر ترجع لداركم

عدت أنا و رمزي الى بيوتنا ، دخلت الى المنزل بوجه مشرق سلمت على والدتي و قصصت عليها ماذا حدث معي ، كانت تبتسم بدا لي كأنها تخفي أمرا ما

- قلت :يما ، خير تباني فرحانة
- قالت :والو يا وليدي والو ، راني فرحانة كي تهنيت من المحنة هادي

خرجت سعاد من الغرفة ، نظرت الي و سقطت من عيناها دموع الفرح و قالت:

- أسامة أنا حامل
- إنشرح صدري و زفرت بقوة و قلت :الحمد لله يا ربي ، أممم اذا طفلة نسموها نور و اذا طفل نسموه زيد
- قالت بملامح طفولية :نسموها أريج و ايلا طفل نسموه أنيس
- أمي :يا خلايا على أنيس و نور ، سموها على جداتك ربي يرحمها مسعودة

ضحكت أنا و سعاد و قلنا كلانا بصوت واحد :كي يزيد نسموه بوزيد...

-تمت -

للمزيد تابعوني على صفحتي الرسمية :

Benlahmar oussamaبن لحمر أسامة | Facebook

لزيارة حسابي الخاص :

Benlahmar Oussama | Facebook